كتاب

بيان كلمة التوحيد

والرد على الكشميري عبد المحمود

تأليف

شيخنا وامامنا ، ناصر السنة ، وقامع البدعة

الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

أجزل الله لهم الاجر والثواب آمين

من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ومحيي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز آل سعود

مَلِكُ الحِجَازِ ونَجْدٍ ومُلْحَقَاتِهَا

وقد وقفه على من ينتفع به من أهل العلم والدين

لايحل لمن وقع بيده بيعه

قال الشيخ الامام شيخ الاسلام عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله تعالى آمين ورضي عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين ، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ولا مثل ولا معين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، وألف بين قلوبهم ، واصلح ذات بينهم ، وانصرهم على عدوك وعدوهم ، واهدهم سبل السلام ، واخرجهم من الظلمات إلى النور ، وجنبهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، واجعلهم شاكرين لنعمتك ، مثنين بها عليك ، فقبلها منهم وأتمها عليهم ، اللهم انصر دينك وكتابك ورسولك وعبادك المؤمنين ، اللهم اظهر دينك دين الهدى ، ودين الحق الذي بعثت به نبيك محمداً ﷺ على الدين كله ، اللهم عذب الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيلك ، ويبدلون دينك ، ويعادون عبادك المؤمنين ، اللهم خالف بين كلمتهم ، وشتت بين قلوبهم ، واجعل تدميرهم في تدبيرهم ، وادر عليهم دائرة السوء ، اللهم انزل بأسك الذي لايرد عن القوم المجرمين ، اللهم منزل الكتاب ، ومجري السحاب ، وهازم الاحزاب ، اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم ، اللهم اعنا ولا تعن علينا ، واهدنا ويسر الهدى لنا ، وانصرنا على من بغى علينا ، اللهم اجعلنا شاكرين

ذا كرين مطاويع اليك مخبتين، اواهين منيبين ، اللهم تقبل توبتنا واغسل حوبتنا واهد قلوبنا وثبت حجتنا ، واسلل سخيمة صدورنا يارب العالمين

(أما بعد) فاعلموا معشر الاخوان ان الله تعالى أرسل رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وعرفهم ماخلقوا له من اخلاص العبادة لله وحده لاشريك له . وترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله ، والرغبة عن عبادة غيره والبراءة منها والكفر بالطاغوت وهو الشيطان ومازينه من عبادة الاوثان ، فدعا قريشا والعرب إلى أن يقولوا لاإله إلا الله لما دلت عليه من بطلان عبادة كل مايعبد من دون الله ، واخلاص العبادة لله وحده دون كل ماسواه . وهذا هو التوحيد الذي خلق الله الخلق لاجله ، وأرسل الرسل لاجله ، وأنزل الكتب لاجله . وهو أساس الايمان والاسلام ورأسه وهو الدين الذى الحق لايقبل الله من عبد ديناً سواه . قال الله تعالى (وماخلقت الجن والانس إلا ليعبدون) اي يوحدون ، وقال تعالى (وقضى ربك أن لاتعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا)وهذه الآية تفسر الآية قبلها وتبين أن المراد بالعبادة التوحيد وأن يكون سبحانه وتعالى هو المعبود وحده دون كل ماسواه ، والقرآن كله في تقرير هذا التوحيد وبيانه، وبين ذلك قوله تعالى (إن الحكم إلا لله أمر أن لاتعبدوا إلا إياه)

والرسل عليهم الصلاة والسلام افتتحوا دعوتهم لقومهم بهذا التوحيد (أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره) وقال تعالى (وابراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون* انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا ، ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون * وإن تكذبوا فقد

كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين) وقوله (فقد كذب أمم من قبلكم) يعني قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب مدين والمؤتفكات، وهم قوم لوط ، وقد قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة)

وكل رسول يدعو قومه الى ان يخلعوا عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله ويخلصوا أعمالهم كلها عن الاصنام والاوثان التي اتخذوها وجعلوها أنداداً لله بعبادتهم ، كما قال تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون)

وهذا هو معنى لا إله إلا الله لا يشك في هذا مسلم كما قال تعالى (والى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره) فأجابوه بقولهم (ياهود ماجئتنا ببينة، وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك، وما نحن لك بمؤمنين *إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء، قال اني أشهد الله، واشهدوا، أني بريء مما تشركون *من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون) وهذا هو المنفي في كلمة الاخلاص(اني بريء مما تشركون من دونه) كما قال تعالى مخبراً عن جميع رسله أنهم قالوا لقومهم (انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده)

والايمان بالله وحده هو البراءة مما كانوا يعبدونه من الاصنام والاوثان واخلاص العبادة لله وحده، لا يرتاب في هذا مسلم

فمن شك في أن هذا هو معنى لا إله إلا الله فليس معه من الاسلام مايزن حبة خردل .

والقرآن أفصح عن معنى لا إله إلا الله في آيات كثيرة يطول الكتاب بذكرها ويأتي بعضها ان شاء الله في هذا الجواب .

وأنتم معشر المخاطبين بهذا قد تقرر عند من له علم فيكم حتى العامة من أكثر

من مائة وثلاثين سنة أن هذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، فما بال أناس يرغبون عما عرفوه وعُرفوه من كتاب الله وسنة رسوله إلى طلب العلم ممن لم يعرف هذا التوحيد ولا نشأ في تعلمه ولا عرفه، كما هو ظاهر في كلامه؟ يعرف من له عقل وبصيرة انه لا يتكلم به إلا من لم يعرف ما بعث الله به المرسلين من توحيد رب العالمين

وقد علمتم معشر الموحدين ما حل بين كثير من الناس وبين معرفة التوحيد من العوائد الشركية ، والشبهات الخيالية لما افترقت الامة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، فلقد عظمت نعمة الاسلام على من عرفها وقبلها وأحبها وصار مستيقنا بها قلبه ، مخلصا صادقا ، ورزق الثبات والاستقامة على ذلك، فيالها من نعمة ما أعظمها وموهبة ما أجلها ، نعوذ بالله أن يصدف عنها صادف أو يصرف عنها صارف ، ونعوذ بالله من مضلات الفتن ماظهر منها وما بطن ،

فاتقوا الله عباد الله وارغبوا فيما كنتم فيه من نعمة الاسلام والايمان، وجددوا وجدوا واجتهدوا في معرفته على الحقيقة بأدلته وبراهينه التي نصبها عليه رب العالمين في كتابه المبين ، وبينها لكم نبيه الصادق المصدوق الامين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى من اتبعه إلى يوم الدين.

ثم انه قد تكلم غريب في معنى لا إله إلا الله لا يعرف ما هو ولا ممن هو ؟ وكتب في ذلك ورقة تبين فيها من الجهل والضلال ما سنذكره لكم حذراً وتحذيراً واعذاراً وتعذيراً، والقلوب بين أصابع الرحمن، نسأل الله الثبات على الاسلام والايمان

ذكر ما في الورقة. قال (الحمد لله المتوحد بجميع الجهات)

(الجواب وبالله التوفيق) لا يخفى على من له ذوق وممارسة ومعرفة بمذاهب المبتدعة أن هذا لفظ لا معنى له إلا على قول أهل الحلول من الجهمية ومن تابعهم فانهم يقولون: ان الله تعالى حال في جميع الجهات وفي كل مكان ، ويجحدون ما تقرر

في القرآن من علو الله على جميع خلقه واستوائه على عرشه (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً)

وهذا الرجل انما تكلم بألسنتهم، فهذا محصوله من العلم الذي ادعاه قد ظهر واستبان على صفحات وجهه ، وفلتات اللسان . وأهل السنة ينكرون هذه الالفاظ ، ويشيرون إلى ما فيها من دسائس أهل البدع أسوة أمثال هذا من الفلاسفة وأهل الوحدة وغيرهم ممن لم يستضيء بنور العلم ، ولم يلجأ إلى ركن وثيق ، فلا تنظر الى منظر الرجل وانظر إلى مخبره

وقد غلط أكثر الفرق الثلاث والسبعين في مسمى التوحيد ، وكل فرقة لها توحيد تعتقد أنه هو الصواب حتى الاشاعرة القائلين بان معنى الاله : الغني عما سواه، المفتقر اليه ما عداه[1] ويقولون انهم أهل السنة وهيهات هيهات، ولم يصبر منها على الحق إلا فرقة واحدة وهم الذين عرفوا التوحيد على الحقيقة من الآيات المحكمات وصحيح السنة . جعلنا الله وإياكم من الفرق الناجية

وقد أشار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إلى هذا المعنى فقال: وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر والكلام ، ومن أهل الارادة والعبادة وهذا يفيد الحذر من مخالطة كل من لا يعرف دينه

وقد كان بعض العلماء اذا دخل عليه مبتدع جعل أصبعيه في أذنيه حتى يفارقه حذراً من أن يلقي اليه كلمة تفتنه .

فارجعوا رحمكم الله الى صريح القرآن فانه حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو النور كما قال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين* يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)

(١) هذه العبارة هي التي بنى عليها السنوسي عقيدته الصغري المشهورة وزعم انها معنى كلمة التوحيد واستنبط الصفات السلبية والثبوتية منها وماهي الا من لوازمها، وما كل الاشعرية يقول بأنها معناها

ثم إن هـذا قال في ورقته (اعلم ان الاله هو المعبود فقط غير مقيـد بقيد الحقيقة والبطلان ، إذ اشتقاقه من ألهه ، اذا عبده ـ يوجب اتحاده معه في المعنى لعدم وجوده بدونه، إذ الاشتقاق وجود التناسب في اللفظ والمعنى)

(فالجواب) أن نقول : سبحان الله ، كيف يشكل على من له أدنى مسكة من عقل ما في هذا القول من الكذب والضلال والالحاد والمحال ؟ فلقد صادم الكتاب والسنة والفطر والعقول واللغة والعرف ،

أما مصادمته الكتاب والسنة فان الله تعالى يقول (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) في عدة مواضع من الكتاب والسنة، فالله تعالى الحق وعبادته وحده هي الحق أزلا وأبداً ، وما يدعى من دونه هو الباطل، قبل وضع اللغات وبعدها. وهذا لا يمتري فيه مسلم أصلا .

وأما مصادمته للعقل فان كل مألوه معبود ، ولا بد أن يكون حقا أو باطلا، فان كان هو الله فهو الحق سبحانه كما في حديث الاستفتاح الذي رواه البخاري وغيره « ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق» وان كان المعبود غيره فهو باطل بنص القرآن ، والقرآن كله يدل على ان الله هو الحق وان ما يدعى من دونه فهو باطل .

وأما مخالفته للفطر فباتفاق الناس على ما دل عليه الكتاب والسنة والمعقول ، حتى أهل البدع من كل طائفة لا يقول بهـذا القول الذي قاله هذا أحد منهم ، لكن كل طائفة تدعي انها أسعد من غيرها بالدليل، على ما في أدلة كل طائفة من التحريف والتأويل .

وأما مخالفته للغة فلا ريب ان الواضع وضع الالفاظ بازاء معانيها . فكل لفظ وضع لمدلوله الذي وضع له لاجل الدلالة عليه ، والواضع وضع الالفاظ دالة على معانيها ، فاللفظ دال والمعنى مدلوله . يعرف هذا كل من له أدنى مسكة من عقل وكل ما ذكرناه لا نزاع فيه ولا يعرف ان أحداً قال بخلاف ما ذكرنا .

وواضع اللغة قال بعض العلماء : هو الله تعالى ، وقال بعضهم وضعها غيره من بني آدم المتقدمين بالهام منه تعالى وجبلة جبلهم عليها . واللغات وان تعددت فهي بالهام من الله وبها يعرف مراد المتكلم ومقصوده .

اذا عرفت ذلك فيلزم على قول هذا الجاهل ان الملائكة قبل خلق آدم وذريته كانت عبادتهم لله تعالى غير مقيدة بحق ولا باطل ، وهذا الازم باطل فبطل الملزوم وكذلك عبادة آدم وذريته قبل حدوث الشرك في قوم نوح لا توصف عبادتهم لله بانها حق أو باطل ، وهذا الازم باطل فبطل الملزوم ، وكذلك قوم نوح لما عبدوا آلهتهم وقالوا لما دعاهم نوح عليه السلام (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) فيلزم على قول هذا ان عبادتهم لتلك الاصنام ليست باطلة ، وهذه اللوازم الباطلة تلزمه وببطلانها يبطل ملزومها الذي ذكرناه عنه ،

وأيضا ففي قوله هذا مضاهاة لقول ابن عربي امام أهل الوحدة :

وعباد عجل السامري على هدى ولا ثم في اللوم ليس على رشد

فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه . فلا تعجب فكل صاحب بدعة لابد أن يجادل عن بدعته ، والعلم نور يهبه الله لمن يشاء من عباده وهو معرفة الهدى بدليله ، والناس ليسوا كلهم كذلك إلا أقل القليل الذين تمسكوا بالكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة وأئمتها علما وعملا ،

ومن تدبر القرآن رأى العجب فيما قصه الله تعالى عن الرسل مع أممهم قديما وحديثا كما قال تعالى (مايجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد * كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب)

فاذا كان الكلام في بيان معنى لا إله إلا الله فان الله تعالى هو الذي تولى بيانه في مواضع

من كتابه وأجمعت عليه الرسل من أولهم الى آخرهم، كما قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) بل القرآن كله في بيان معناها، كما قال تعالى (وإذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فانه سيهدين* وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) أي اليها من البراءة من عبادة كل معبود سوى الله، واخلاص العبادة له تعالى كقول امام الحنفاء عليه الصلاة السلام في هذه الآية (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) وهي لا إله إلا الله، وقال تعالى (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله) والطاغوت الشيطان وما زينه المشركين من عبادة معبوداتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى كاصنام قوم نوح وأصنام قوم ابراهيم واللات والعزى ومناة، ومالا يحصى كثرة في العرب والعجم وغيرهم وهي موجودة في الخارج معينة معلومة الوجود كاصنام قوم نوح وغيرها مما لا يحصى كثرة. فمن قال لا إله إلا الله بصدق واخلاص وتعيين فقد برىء من كل معبود يعبد من دون الله ممن كان يعبده اهل الارض ، وهذه الكلمة دلت على البراءة من الشرك والكفر به تضمنا ، ودلت عليه وعلى اخلاص العبادة لله تعالى مطابقة ، قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) بين تعالى ان الحكمة في خلق الجن والانس أن يعبدوه وحده لا شريك له ومن المعلوم انه خلق الجن قبل الانس

فيلزم على هذا القول الفاسد الذى أبداه هذا الجاهل ان العبادة التي خلق تعالى لها الثقلين لا توصف بحق ولا باطل حين خلقهم لها. واللازم باطل فبطل الملزوم

وهذا الموضع الذي بينا بطلانه بالمعقول والمنقول هو ثاني موضع زلت فيه قدم هذا الذي يدعي انه على شيء وليس معه شيء يلتفت اليه بما يوجب إنكاره عليه، وقد قال تعالى (اولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم؟ ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) وقال تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الامر

فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون * انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين) وقال تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون) وعن زياد بن حدير قال : قال لي عمر : هل تعرف ما يهدم الاسلام ؟ قلت : لا . قال « يهدمه زلة العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين » رواه الدارمي

فرضي الله تعالى عن امير المؤمنين عمر كانه ينظر إلى ما وقع في هذه الامة من جدال اهل الاهواء بالكتاب ، وكثرة الآراء المخالفة للحق التي بها كثر أهل الضلال ، وكثرت بها البدع ، وتفرقت الامة واشتدت غربة الاسلام ، حتى عاد المعروف منكرا والمنكر معروفا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، نشأ على هذا الصغير ، وهرم عليه الكبير ، وما أحسن ماقال بعض السلف : « لا تستوحش من الحق لقلة السالكين ، ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين » وقال بعضهم « ليس العجب ممن هلك كيف هلك ، انما العجب ممن نجا كيف نجا » فالناصح لنفسه يتهم رأيه وهواه ، ويرجع إلى تدبر كتاب الله سبحانه لا إله غيره ولا رب سواه ، والى ماسنه الرسول ﷺ وما عليه سلف الامة وأئمتها قبل حدوث الاهواء وتفرق الآراء ، وليكن من الشيطان وجنده على حذر

اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، سلماً لاوليائك . حربا لاعدائك ، نحب بحبك من أحبك ، ونعادي بعداوتك من خالفك . اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة ، اللهم هذا الجهد وعليك التكلان .

وأما قول هذا في ورقته (إذ اشتقاقه من الهه يوجوب اتحاده معه في المعنى)

(أقول) قد عرفتم ماذكرناه من تناقضه في هذه العبارة وماقبلها ، وقد أخطأ أيضا فيما عبر به عن الاشتقاق من وجهين :

(الاول) انه جعل ألهه مشتقاً منه وهو فعل يشتق ولا يشتق منه ، والمصدر

هو الذي يشتق منه الفعل كما قال في الخلاصة[1] * وكونه أصلا لهذين انتخب *
ومصدره أله إلاهة قال في قاموس: أله إلاهة وألوهة والوهية: عبد عبادة. ومنه لفظ الجلالة وأصله الآه كفعال بمعنى مألوه وكل ما اتخذ معبوداً اله عند متخذه. انتهى

(الوجه الثاني) قوله الهه إذا عبده فجعل عبده مشتقاً من الهه وهو من غير مادته وهو فعل ايضاً فان عبده مشتق من عبادة يقال : عبده عبادة فمادته عبد لكن عبد تفسير لاله فاتفقا في المعنى لا في اللفظ . وأيضاً فقوله الهه إذا عبده يناقض ماسلف من كلامه

واما قوله (يوجب اتحاده معه في المعنى لعدم وجوده بدونه)

(فالجواب) ان قوله يوجب اتحاده معه في المعنى ليس كذلك بل لابد أن يتضمن أحدهما وهو الفعل معنى المصدر وزيادة لدلالته على الحدث والزمان. والمصدر انما يدل على الحدث فقط، وهذا أمر معروف عند النحاة وغيرهم محسوس فعبارته تدل على انه لايعرف معنى الاشتقاق الذي ذكره العلماء ، ولو سئل عن معناه لما أجاب ، ولكنه خلا باناس عظموه في نفسه فأراد أن يأخذ العلوم بمجرد الدعوى

ومن نظر في كلامه عرف انه لاشيء هناك فتجده يأتي بعبارات متضمنة لجهالات لم يسبقه اليها سابق كما قد عرفتم وتعرفونه فيما يأتي من كلامه ومافيه من التناقض، فما أقبح جهل من يدعي العلم ، وما أفحش خطأ من يدعي الفهم

والله أسأل أن يوزعنا شكر ما انعم به علينا مما علمناه وفهمناه فلله الحمد لانحصي ثناء عليه ،ونسأله الثبات والاستقامة ، والعفو والعافية في الدنيا والآخرة ولكل من عرف الاسلام وقبله ودان به ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وأما قوله(ثم استعمل في العرف على الاغلب والاكثر على المعبود بحق لعدم تحقق العبادة إلا بعد اعتقاد العابد استحقاق المعبود لها. والافلا تسمى عبادة

(١) المعروفة بألفية ابن مالك

(فالجواب) أن قوله ثم استعمل في العرف أي بعد ان كان الاله المعبود لغة غير مقيد بقيد الحقيقة والبطلان كما تقدم صريحا في كل أمة ، فليت شعري متى هذا العرف الذي وضع الالفاظ اللغوية معناها ؟ ومن هم أهل هذا العرف ؟ هل كانوا في قوم نوح أو قوم هود، فيسأل هذا متى كانوا ؟ فما أقبح هذه الاقوال المختلقة التي غايتها التمويه والتلبيس ، فلا منقول ولا معقول ولم يسبقه اليها أحد . وقدم تقدم ما يلزم على هذا القول من اللوازم الباطلة

فتبين أن قوله هذا كذب على اللغة لا يعرف عن أحد لغوي ولا عن عربي والعرف لا يغير اللغة عن أصلها لفظا ومعنى. وهذه كتب اللغة كالقاموس وصحاح الجوهري وغيره ليس فيها ما يدل على هذا القول الباطل فيكون قد كذب على اللغة والعربية وعلى غيرها من اللغات وعلى كتاب الله وسنة رسوله

وقال شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى : الاله هو الذي تألهه القلوب محبة ورجاء وتوكلا وغير ذلك من أنواع العبادة. وهذا قول أهل السنة قاطبة لا يختلف فيه اثنان

وأما قوله (على الاغلب والاكثر على المعبود بحق) فمفهومه أنه يستعمل في غير الاغلب والاكثر على غير المعبود بحق. فهذا صحيح لكنه لا يختص بالعرف بل هو في اللغة كذلك ، فاذا كان يطلق على غير المعبود بحق كما تفهمه كل أمة فهذا حجة عليه فان جميع الاصنام والاوثان وما يعبد من دون الله كلها آلهة معبودة بغير حق باطلة بكلمة الاخلاص لا إله الا الله. ففيها النفي والاثبات، كما سيأتي بيان ذلك وكل ما نفته لا إله إلا الله من الاصنام والانداد فليس كليا لا يوجد إلا ذهناً كما يقوله المفتري افلاطون الفيلسوف وشيعته ، وانما كانت أشخاصا متعددة يباشرها عبادها بالعبادة بالدعاء ، والاستغاثة والاستشفاع بها ، والعكوف عندها ، والتبرك بها كأصنام قوم نوح ، وأصنام قوم عاد القائلين (إن نقول إلا اعتراك بعض

آلهتنا بسوء) وأصنام نمروذ التي تبرأ منها خليل الرحمن بقوله (انني برء مما تعبدون إلا الذي فطرني فانه سيهديني وجعلها كلمة باقية في عقبه) أي هذه الكلمة وهي عبادة الله وحده لاشريك له وخلع ماسواه من الاوثان، وهي لاإله الا الله، وجعلها فى ذريته باقية (لعلهم يرجعون) أي اليها .

فالخليل عليه السلام فسر لاإله إلا الله بمدلولها من النفي والاثبات فالنفي في قوله (انني براء مما تعبدون) فالبراءة منها وابطالها نفيها ، وقوله (إلا الذي فطرني) استثنى الاله الحق الذي لا تصلح العبادة إلا له ، وهو الذي فطره أي خلقه ،وخلق جميع المخلوقات (رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) وقد قال تعالى (ياأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لانعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) فان تولوا اي عما تدعوهم اليه من عبادة الله وحده لاشريك له ، والرغبة عما كانوا يعبدونه من دون الله كالمسيح وأمه عليهما السلام .

فان سبب نزول الآية في نصارى نجران وكانوا يعبدون آلهة أخرى ، فقوله (أن لا نعبد الا الله) ينفي كل معبود سوى الله ويثبت العبادة لله وحده التي لا يستحقها غيره . وهذا ظاهر جلي لا يخفى على من له أدنى بصيرة ، وسبب النزول لا يمنع عموم النهي لجميع الامة كما هو ظاهر في قوله (أن لا تعبدوا الا الله) فلم يستثن أحداً سواه لا ملكا ولا نبيا ولا من دونهما كما قال تعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو إله واحد فاياي فارهبون) وقوله (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) أي من جميع المخلوقات من بشر وحجر وغير ذلك، لكن قوله (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا) يختص بالبشر لما تقدم من انهم كانوا يعبدون المسيح وامه وغيرهما من الانبياء والصالحين، ويشمل غيرهم من باب أولى، وقد قال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا)

وأحداً نكرة في سياق النهي وهي تعم كل مدعو من دون الله من اهل السموات والارض . وتأمل قوله (مع الله)

وخبر « لا » التي لنفي الجنس محذوف تقديره حق كما دل عليه القرآن قال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل) وهذا قول اهل السنة والجماعة اتباعا لما دل عليه القرآن . ومن قدر الخبر المحذوف غير ذلك كقول بعضهم ان المحذوف « أحد » فلا حجة له ولا برهان

ينبئك عن هذا المعنى العظيم ما قرره ابن القيم رحمه الله تعالى قال : فان قوام السموات والارض والخليقة بأن تأله الاله الحق ، فلو كان فيهما آلهة أخرى غير الله لم يكن إلهاً حقاء إذ الاله الحق لاشريك له ولا سمي له ولا مثل له ، فلو تألهت غيره لفسدت كل الفساد بانتفاء مافيه صلاحها إذ صلاحها بتأله الاله الحق كما انها لاتوجد إلا باستنادها الى الرب الواحد القهار ، ويستحيل أن تستند في وجودها الى ربين متكافئين فكذلك يستحيل أن تستند في تألهها الى إلهين متساويين ، وقد قال رحمه الله في قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) الآية ، قال فالمؤمنون أشد حباً لربهم ومعبودهم من كل محب لكل محبوب ، وليست هذه المسألة من المسائل التي للعبد عنها غنى أو منها بد . بل هذه أفرض مسئلة على العبد وهي أصل عقد الايمان الذي لايدخل فيه الداخل الا بها ولا فلاح للعبد ولا نجاة له من عذاب الله الا بها .

فليشتغل العبد بها أو ليعرض عنها ، ومن لم يتحقق بها علما وعملا وحالا لم يتحقق شهادة أن لاإله إلا الله، فانها سرها وحقيقتها ومعناها ، وان أبى ذلك الجاحدون وقصر عن علمه الجاهلون ، فان الاله هو المحبوب المعبود الذي تألهه القلوب بحبها وتخضع له وتذل له وتخافه، وترجوه وتنيب اليه في شدائدها وتدعوه في مهماتها ، وتتوكل عليه في مصالحها ، وتلجأ اليه وتطمئن بذكره وتسكن الى

حبه . وليس ذلك الا لله وحده. ولهذا كانت أصدق الكلام وكان اهلها اهل الله وحزبه، والمنكرون لها اعداؤه وأهل غضبه ونقمته .

فهذه المسألة قطب رحا الدين الذي عليه مداره واذا صحت صح بها كل مسئلة وحال وذوق، واذا لم يصححها العبد فالفساد لازم له في علومه واعماله واحواله واقواله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، انتهى فما أحسن هذا من بيان .

***

وأما قول الملحد في ورقته (لعدم تحقق العبادة الا بعد اعتقاد استحقاق المعبود لها)

(فالجواب) هذا القيد ممنوع وهو من جملة اختلاقاته وأكاذيبه لانه فاسد شرعا ولغة وعرفا ، ومما يبين فساده مافي الحديث من قصة الرجلين اللذين مرا على صنم قوم لا يجاوزه احد الا قرب له شيئا فقالوا لأحد الرجلين قرب فقال: ماعندي شيء اقرب . قالوا : قرب ولو ذبابا ، فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار، اي بتقريبه الذباب لصنمهم . وهو انما قربه للتخلص من شرهم من غير اعتقاد استحقاقه لذلك ، فصار عبادة للصنم دخل بها النار، وهذا يدل على ان هذا الفعل منه هو الذي اوجب له دخول النار لانه عبد مع الله غيره بهذا الفعل . وقالوا للآخر: قرب فقال : ما كنت لاقرب لاحد شيئا دون الله عز وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة .

وايضاً فقد قال ابو طالب :

لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الاباطل

وقوله يخاطب النبي ﷺ :

ودعوتني وعرفت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد عرفت بأنه من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

فثبت بهذا ان ابا طالب لم يعتقد ان ما كان قومه عليه من الشرك حقا ولم يمنعه من الدخول في الاسلام الا خوف أن يسب أسلافه فقط ، ومع هذا مات مشركا كما ثبت في الصحيح ، وهذا يبين فساد هذا القيد .

فاذا عرف ذلك تبين ان هذا الرجل يختلق أقوالا لا برهان عليها ولا حجة ثم ان من المعلوم ان كل من عبد معبوداً غير الله وأصر على عبادته له انه يعتقد استحقاقه للعبادة ، وهذا هو الغالب على المشركين في حق معبوداتهم ، ولهذا تجدهم يجادلون عنها ويناضلون مجادلة من يعتقد انها تستحق ما كانوا يفعلونه لها من العبادة .

وقوله (في كل أمة أيضاً) اعتراف منه بأن الاله يطلق على كل معبود يعتقد عابده انه يستحق العبادة كما هو حال أكثر المشركين ، فاحفظ هذا الاعتراف منه فسيأتي في كل أمة ما يناقضه .

وأما قوله (ولهذا ذهب كثير من المتبحرين الى انه عبارة عن المعبود بحق وما قيل من ان كثيراً ما يطلق على الآلهة الباطلة كما ورد في أكثر موارد القرآن وهو يوجب عدم صحة المدعى ـ فمدفوع بأن اطلاقه عليها بالنظر الى اعتقاد عبادها لا باعتبار نفس الامر)

(فالجواب أن يقال) هذا يناقض ما تقدم له من أن العابد اذا اعتقد استحقاق معبوده للعبادة صار إلها ، ولا يخفى مناقضة هذا له ، فانه أقر فيما تقدم قريباً ان المعبود يكون إلها باعتقاد عابده استحقاقه للعبادة في نفس الامر ، وقد عرفت ان القيد ممنوع ، فأخطأ في الموضعين أي في هذا والذي قبله وتناقض

وأما قوله : ولهذا ذهب كثير من المتبحرين الخ فهذا القول مجهول قائله لا يعرف ان أحداً من المسلمين قاله ، والقائل به مجهول لا يقبل له قول

وقد أجمع العلماء قديما وحديثا على ان المجهول لا يقبل له قول ولا خبر ، ولا

تقوم به حجة في شيء من أبواب العلم، فكيف اذا كان إلحاداً وطعنا في أصل الدين؟

وقد أجمع المحدثون على ان رواية المجهول لاتقبل كذلك، فسقط هذا القول من أصله وفسد

وقوله (كما ورد في أكثر موارد القرآن) انظر إلى هذا الجهل العظيم في محاولته رد ماورد في أكثر موارد القرآن ، بقول المجهولين الذين لايعتد بقولهم عند أحد من طوائف العلماء ، وموارد القرآن يحتج بها لا يحتج عليها بقول أحد ، وهي الحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه كما قال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية ، فما وافق القرآن سواء كان نصا أوظاهراً قبل، وما خالفه رد على من قاله كائنا من كان،فقد ارتقى هذا مرتقى صعبا بتهجينه القرآن وابطال دلالته عنه بما زخرفه ونسبه إلى مجهولين، فسبحان الله كيف يخفى هذا على أحد ؟ فمن تدبر هذا المحل تبين له ضلاله.

وأما قوله (فمدفوع بان اطلاقه عليها بالنظر إلى اعتقاد عبادها)

(فالجواب) ان هذا يبطله القرآن كما قال تعالى (وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة؟إني أراك وقومك في ضلال مبين) وقال (ائفكا آلهة دون الله تريدون ؟) فسماها الخليل آلهة مع كونها باطلة، وكونها باطلة لاينافي تسميتها آلهة ، كما قال موسى عليه الصلاة والسلام، لما قال له بنو اسرائيل (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون) وقال (أفغير الله أبغيكم إلها) فسماه كليم إلها مع انكاره عليهم ماطلبوا وهو قد أقر فيما تقدم ان يطلق على غير الاله الحق ، فتناقض والالهية المنفية في كلمة الاخلاص بدخول اداة النفي عليها، وهي لا النافية . فالمراد بنفيها ابطالها والبراءة منها والكفر بها واعتزالها وغير ذلك مما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى، فكما تسمى آلهة وأندادا وأربابا وشركاء وأولياء، لان من عبدها فقد جعلها مألوهة له وجعل

لها شركة في العبادة التي هي حقه ومثلها بالله في عبادته لها واتخذها أربابا وأولياء وكل هذا في القرآن كما قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله)

وقد تقدم كلام العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى على هذه الآية العظيمة . وقال تعالى (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) وقال تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)وقال (أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني أولياء)وهذا في القرآن كثير، فصارت تطلق عليها هذه الاوصاف بجعل عابديها واتخاذهم لها كذلك بعبادتهم وارادتهم كما تقدم بيانه في هذه الآيات ، كما في قوله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون) (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً)فصارت آلهة بالفعل والاتخاذ والارادة والقصد، واستشهد العلماء على ذلك بقول رؤبة بن العجاج :

لله در الغانيات المدّه سبحن واسترجعن من تألهي

أي من تعبدي ، وتقدم كلام صاحب القاموس على هذا المعنى . وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ويذرك وإلاهتك) أي عبادتك قال لأنه كان يعبد. وتقدم تقرير هذا في كلام العلماء. وهذا يبين ان كل معبود إله، حقا كان او باطلا لأنه قد الهه العابد بالعبادة ، وتبين بهذا ان هذا الرجل يتكلم في هذه الامور بلا علم ويأتي بما يخالف القرآن واللغة والسلف والعلماء ويتناقض

ومن فرط جهله قوله (وبهذا تعين فساد ماتوهم من ان الاله المنفي بلا ، في الكلمة الطيبة ـ هو المطلق غير المقيد بالحق أو الباطل) وهذا القول الذي أقر بفساده هو الذي قاله آنفا وبينا فساده في محله

فتأمل ما في هذا الكلام من الفساد والضلال، فانه جعل المنفي في كلمة الاخلاص قابلا للوصفين اي الحق والباطل ، فانه لاشك أن الاله المنفي باطل . ولا بد من

تقييده بالبطلان لان المنفي في كلمة الاخلاص هي الطواغيت والاصنام وكل ماعبد من دون الله ، وكلها باطلة بلا ريب: كما قال لبيد في شعره الذي سمعه منه النبي ﷺ

* ألا كل شيء ماخلا الله باطل *

ومن لم يعتقد هذا فليس من الاسلام في شيء ، وتقدم في الآيات أن المستثنى في كلمة الاخلاص «بالا »هو الله الحق كما قال تعالى (ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل)

وهذا الرجل قد افترى على اللغة وكذب عليها بقوله المتقدم : ان الاله هو المعبود لا بقيد الحقيقة ولا البطلان ، فهو دائما يتناقض ، يذكر قولا وينفيه ثم يذكره بعده ويثبته ثم ينفيه ، ومن وقف على ما كتبته في هذا المعنى عرف ذلك من حاله ومقاله ، ومحط رحله هو قول الفلاسفة كابن سينا والفارابي وابن العلقمي القائلين بان مدلول لا إله إلا الله نفيا واثباتا فرد هو الوجود المطلق، او قول الاتحادية انه الوجود بعينه

وكلام هذا وعبارته المتقدم منها والآتي يدل على انه يقول بقولهم ، ويحمل معنى كلمة الاخلاص « لا إله إلا الله »على إلحادهم، يعرف هذا من له فهم واطلاع على ما ذكره العلماء في بيان حقيقة قول هاتين الطائفتين الكفريتين كما سيأتي في كلام شيخ الاسلام وابن القيم وغيرهم

وهذا اعراب كلمة الاخلاص الذي يعرفه اهل العربية وغيرهم من العلماء في اعرابها فيقولون :

لا نافية للجنس، واسمها اله، مبني معها على الفتح، منفي بلا، والاله جنس يتناول كل معبود من بشر او حجر او شجر أومدر او غير ذلك ، فهذا الجنس على تعدد افراده منفي بلا، وخبر لا محذوف على الصحيح كما في الآيات ، وتقدم ذكره،

والاستثناء من الخبر ، وإلا أداة الاستثناء ،والله هو المستثنى بالا ،وهو الاله الحق وعبادته حق وقوله الحق . والصحيح انه مخرج من اسم لاوحكمه كاقرره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ، والادلة على هذا في القرآن أكثر من أن تحصر ، وقد صرحت بذلك الآيات المحكمات كقوله تعالى (قل ياأيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) وهذا هو المنفى بلا في كلمة الاخلاص. وقوله (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) هو معنى إلا الله، وهذا هو الذي أمر الله نبيه ﷺ أن يدعو أمته اليه، وماخالف هذا فهو تلبيس وتشبيه وبهرج وباطل . نعوذ بالله من كل قول يؤخذ عن غير القرآن ، وعن غير مادان به اهل الاسلام والايمان

***

ثم ان هذا الرجل انتهى امره فيما كتبه الى ان زعم ان المنفي بلا كلي وهذا الكلي منوي ذهنا لايوجد منه في الخارج إلا فرد ، وذلك الفرد المنفي بلا هو المستثنى بعينه وهذا صريح كلامه وأتى فيه بثلاث عظائم هي إلى الكفر اقرب منها إلى الايمان :

(الاولى) انه زعم ان المنفي بلا كلي لايوجد إلا ذهنا فعنده انها لم تنف طاغوتا ولا وثنا ولا صنما ولا غيرها مما يعبدمن دون الله. فخالفوا أيضا أهل المنطق. فان الكلي عندهم مقول على كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة ، ولم يقولوا انه منوي لايوجد منه في الخارج إلا فرد

(الثانية) انه زعم أن ذلك الفرد الذي لايوجد غيره لما كان منفيا بلا صار ثابتاً بالا وهو فرد واحد ، فصار الاله عنده متصفا بالنفي والاثبات ، والنفي والاثبات في فرد نقيضان ، ومقتضاه ان هذا الفرد صار اولا باطلا لانه منفي ثم صار حقا لانه استثني بالا، فاجتمع فيه الوصفان. نعوذ بالله من هذا التهافت و الالحاد والتناقض والعناد

وقد عرفت ان النحاة واهل الكلام كالرازي وغيره ومن قبلهم يعلمون ان المنفي غير المثبت كما سنذكر عنهم اتفاقهم على ذلك ، وانه لا يحصل التوحيد إلا بذلك ، وهذا امر يعرفه كل أحد حتى مشركو العرب ومن ضاهاهم من الامم أعداء الرسل يعلمون انها نفت الالهة التي كانت تعبد من دون الله واثبتت الهية الحق الذي اقروا انه رب كل شيء ومليكه ، وخالق كل شيء ورازق كل حي، وذلك هو الله العلي الاعلى القاهر فوق عباده

(والثالثة) انه صرح ان المنفي كلي . والفرد الموجود في الخارج جزئي (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا) وهذا هو حقيقة قول هذا ولهذا مثله بقوله : لاشمس إلا الشمس

ومن أشكل عليه فساد قول هـذا وضلاله فليتدبر القرآن وليراجع كلام المفسرين في معنى كلمة الاخلاص وماوضعت له ومادلت عليه هذه الكلمة العظيمة، فقد قال تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) فدلت الآية على أنه لا يكون مستمسكا بلا إله إلا الله إلا إذا كفر بالطاغوت وهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ومن لم يعتقد هذا فليس بمسلم لانه لم يتمسك بلا إله إلا الله

فتدبر واعتقد ماينجيك من عذاب الله وهو تحقيق معنى لا إله إلا الله نفياً واثباتاً ، وتدبر قوله تعالى عن خليله عليه السلام (واذقال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فانه سيهدين ، وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) والكلمة هي لاإله الا الله باجماع المفسرين . فلا احسن من هذا التفسير ولا أبين منه ، وليس للجنة طريق الا بمعرفته وقبوله واعتقاده والعمل به

نسأل الله أن يوزعنا شكر ما أنعم به علينا من هذا التوحيد والبصيرة فيه ولا حول ولاقوة الا بالله

فتأمل كيف عبر الخليل عليه السلام عن هذه الكلمة بمدلولها الذي وضعت له من البراءة من عبادة كل معبود سوى الله من وثن وصنم وغير ذلك وقصر العبادة على الله وحده بقوله (الا الذي فطرني) ودلت على ان المنفي جنس تحته افراد موجودة في الخارج يعبدها المشركون وليست آلهة الا في حق من يعبدها ويتألهها دون من يكفر بها ويتبرأ منها ويعاديها ويعادي من عبدها

اذا ثبت ذلك وعرفت ان الحق فيما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله في بيان معنى هذه الكلمة فاعلم ان النحاة والمتكلمين اختلفوا: هل تحتاج لا النافية لخبر مضمر أم لا ؟ فمنعه الرازي والزمخشري وابوحيان ،وقالوا : انه يكفي في الدلالة على التوحيد ماتضمنته من النفي والاثبات. بناء على ان اصلها مبتدأ وخبر ثم قدم الخبر على المبتدأ ،ثم دخل حرف النفي على الخبر المقدم، ودخل حرف الاستثنى على المبتدأ فانتفت الالهية عن كل ماسوى الله من كل مايعبد من دونه من صنم ووثن وطاغوت وغير ذلك. هذا مضمون ماذهب اليه هؤلاء .وغيرهم وافقهم في المعنى فاتفقوا ان المستثنى مخرج بالا ولولا الاستثناء لدخل ، قال الكسائي :هو مخرج من اسم لا ، وقال الفراء :مخرج من حكم اسمها وهو النفي .والصحيح انه مخرج منهما كما قرره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى

اذا عرفت ذلك فاكثر النحاة وغيرهم يقولون لابد لها من خبر مضمر قال بعض من صنف في اعراب هذه الكلمة ومعناها ـ بعد كلام له سبق أقول: قد عرفت أن المضمر على تقدير ان يكون في الكلام اضمار اما الخبر او المرفوع بالا المكتفى به عن الخبر ، وقد عرفت ايضا ان المعنى المقصود في لااله الا الله هو قصر الالوهية على الله تعالى

والعلامة الدواني قائل بهذا كما يشير اليه في البحث الخامس من رسالته وصرح به في شرحه للعقائد العضدية حيث قال : واعلم ان التوحيد اما بحصر وجوب

الوجود او بحصر الخالقية او بحصر العبودية ـ ثم قال :الاول كذا والثاني كذا ـ وساق الكلام وحقق المقام ، أي في رده الى ان قال ـ والثالث وهو حصر العبودية، وهو ان لا يشرك بعبادة ربه أحداً فقد دلت عليه الدلائل السمعية ، وانعقد عليه اجماع الانبياء عليهم السلام ، وكلهم دعوا المكلفين أولا إلى هذا التوحيد ، ونهوهم عن الاشراك في العبادة قال تعالى (وتعبدون ماتنحتون والله خلقكم وما تعلمون) انتهى

ثم قال الناقل : ومصداق اجماع الانبياء قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لاإله الا أنا فاعبدون) بعد قوله تعالى (أم اتخذوا من دونه آلهة، قل هاتوا برهانكم؟هذا ذكر من معي وذكر من قبلي، بل أكثرهم لا يعلمون * الحق فهم معرضون) وقوله تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا انه لاإله الا أنا فاتقون) وقوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى(واسأل من قبلك من أرسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ؟)

الى أن قال : فاثبات الالوهية له تعالى على وجه الانحصار فرع على أصل ثبوتها له تعالى ، وأصل ثبوتها له تعالى فرع على ثبوته تعالى في نفسه بل اصل ثبوت الالوهية له تعالى أيضاً على مايقتضيه دلالة هذا الكلام لغة أمر مسلم الثبوت مفروغ منه لانزاع فيه. وانما النزاع ـ اي مع المشركين ـ في قصر الالوهية عليه تعالى فالموحد يخصها به فيقول لاإله الا الله، والمشرك ينكر ذلك استكباراً ،فيقول (اجعل الآلهة الها واحداً ان هذا لشيء عجاب)قال تعالى(انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون * ويقولون أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ؟)

الى ان قال : فاذا تمهد هذا فنقول : لما كان في لا إله الا الله نفي واثبات فهي في الحقيقة جملتان اسميتان ، لان كلا من النفي والاثبات يقتضي طرفين

ينعقد الحكم بينهما، فطرف الاثبات هو الاسم الجليل مع صحة الايجاب من آله فصح ان يقصر بالاولى استمرار الثبوت الممتنع الانفكاك، وبالثانية استمرار النفي الممتنع الانفكاك ، ومقام الدعوة الى كلمة التوحيد قرينة على ان المعنى المراد من لا إله الا الله نفيا واثباتا هو هذا الاستمرار الممتنع الانفكاك ضرورة ان الشارع لا يقول الا صدقا

واستمرار ثبوت الالهية له تعالى على سبيل امتناع الانفكاك واستمرار انتفاء الالوهية عن غيره تعالى هو المطابق لما في نفس الامر، فهو المقصود للشارع فلم يبق الا ان أهل اللسان: هل فهموا ذلك منه حتى يكون دلالته لغوية أم لا ؟ فنقول: انهم قد فهموا منه ذلك بدليل قوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون ويقولون: أئنا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون؟)

ووجه دلالته على ماذكرناه هو ان الصادق أخبر بان انكارهم لما يلزم من الاعتراف بلا إله الا الله من تركهم آلهتهم واختصاصه تعالى بالالوهية ـ انكار بمحض استكبار لا لتمسك عقلي. انتهى مانقلته. وهو تقرير حسي موافق لما دل عليه الكتاب والسنة كما عرفت من صريح الآيات والاحاديث

لكن قوله وأصل ثبوتها له تعالى فرع على ثبوته تعالى في نفسه أمر فطري مسلم حتى عند أعداء الرسل فانهم يعرفونه ويعبدونه لكن عبدوا معه غيره. فدلالتها على وجوده تعالى دلالة التزام، فيلزم من اختصاصه بالالهية وجوده وكماله في ذاته وصفاته ومباينته للمخلوقين وانه أحد صمد لا كفء له ولا مثل له ولا شريك له ، ولا ظهير له ولا ند له تعالى وتقدس كما قال تعالى (قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) وقال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) إلى أمثال هذه الآيات

رجعنا الى تقرير معنى هذه الكلمة العظيمة. قال الله تعالى (ذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال ؟)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في هذه الآية (فماذا بعد الحق الا الضلال) فالآية انما سيقت فيمن يعبد غير الله ، فما عبد إلا الضلال المحض والباطل البحت . انتهى

وقد فسر العلماء من المفسرين وغيرهم سلفا وخلفا معنى قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) ان الطاغوت هو الشيطان وما زينه من عبادة الاوثان كما تقدم .

ولا ريب أن الكفر بالشيطان يحصل بالبراءة منه ومعصيته في كل ما أمر به ونهى عنه . وكان موجوداً اعاذنا الله من عبادته ، وكذلك الاوثان يكفر بها المؤمنون ويتبرءون من عبادتها مع وجودها ومن عبادة المشركين لها

والمقصود ان نفي الاوثان الذي دلت عليه كلمة الاخلاص يحصل بتركها والرغبة عنها والبراءة منها ، والكفر بها وبمن يعبدها واعتزالها واعتزال عابديها وبغضها وعداوتها. وكل هذا في القرآن مبينا ، وقد انتفت عبادة كل ماعبد من دون الله مما هو موجود في الخارج مما يعبده المشركون سلفا وخلفا بهذه الكلمة كما تقدم

وقد ذكر تعالى عن خليله عليه السلام انه قال (فانهم عدو لي إلا رب العالمين * الذي خلقني فهو يهدين) الآيات وبالله التوفيق

وصح عن أهل السير والمغازي وغيرهم من العلماء : ان الله تعالى لما أرسل محمداً ﷺ يدعو الناس الى ان يشهدوا ان لا إله الا الله وانه رسول الله، وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما تعبدها قريش ،وكانوا يعبدون اللات والعزى ومناة — وهي أكبر الطواغيت التي يعبدها أهل مكة والطائف ومن حولهم —

فاستجاب للنبي ﷺ من استجاب من السابقين الاولين، وهاجر من هاجر منهم الى الحبشة، وكل من آمن منهم يشهد ان لاإله الا الله وان محمداً رسول الله رغبة عن الشرك وعبادة الاوثان وكفراً بها، وبراءة منها، ومسبة لها، فصح اسلامهم وايمانهم بذلك مع كونها موجودة يعبدها من يعبدها ممن لم يرغب عنها وعن عبادتها

فبهذا يتبين انه ليس المراد من نفي الاوثان والاصنام وغيرها في كلمة الاخلاص زوال ماهية الاصنام ونفي وجودها، وانما المراد انكار عبادتها والكفر بها وعداوتها كما تقدم بيانه، وكل من تبرأ منها ورغب عنها فقد نفاها بقول لاإله الا الله، وأثبت الالوهية لله تعالى دون كل مايعبد من دونه. فلما تمكن ﷺ من إزالة هذه الاصنام كسرها وبعث من يزيل ما بعد عنه منها، فخلت الجزيرة من أعيانها، وهذا معنى قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله) وفيه الرد على الفلاسفة واهل الاتحاد القائلين بان المنفي كلي يوجد ذهنا ولا يوجد منه في الخارج إلا فرد بناء على ماعتقدوه في الله تعالى من الكفر به وبكتابه وبرسوله، وقد عرفت ان المنفي بها أفراد متعددة من الاصنام والانداد والشركاء والاولياء من حين حدث الشرك بعبادة الاصنام في قوم نوح إلى أن تقوم الساعة. فيجب بلاإله إلا الله البراءة من كل مايعبده المشركون من دون الله. فلا بد من نفي هذا كله بالبراءة من عبادته ومن عابديه فمن تبرأ من عبادتها كلها وأنكرها وكفر بها فقد قال لاإله الا الله وأخلص العبادة لله وحده، وصار بهذا التوحيد مسلما مؤمنا

وتأمل ماذكره المفسرون في قول الله تعالى (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب *أجعل الالهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب)

قال ابوجعفر ابن جرير رحمه الله تعالى: أنبأ ابو كريب وابن وكيع قال ثنا ابو اسامة أنبأ الاعمش ثنا عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما مرض

أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم ابوجهل، فقالوا ان ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول، فلو بعثت اليه فنهيته، فبعث اليه ، فجاء النبي ﷺ فدخل البيت و بينهم و بين ابي طالب قدر مجلس رجل، قال فخشي ابوجهل ان جلس النبي ﷺ الى جنب ابي طالب ان يكون ارق عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجد رسول الله ﷺ مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب فقال له ابو طالب اي ابن اخي، مابال قومك يشكونك يزعمون انك تشتم آلهتهم وتقول وتقول؟ قال وا كثروا عليه القول وتكلم رسول الله ﷺ فقال «ياعم اني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب ، وتؤدي اليهم بها العجم الجزية» ففزعوا لكلمته وقوله، فقال القوم كلمة واحدة ؟نعم وابيك عشراً ،فقالوا وماهي؟ وقال ابو طالب: واي كلمة هي يابن أخي؟ قال « لاإله الا الله » فقاموا فزعين ينفضون التراب عنهم (ويقولون اجعل الآلهة إلها واحداً ان هذا لشيء عجاب ـ الى قوله ـ لما يذوقوا عذاب) لفظ أبي كريب . وهكذا رواه الامام احمد والنسائي من حديث محمد بن عبدالله بن نمير كلاهما عن أبي اسامة عن الاعمش عن عباد منسوبا به نحوه ، ورواه الترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير كلهم من تفاسيرهم من حديث سفيان الثوري عن الاعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وقال الترمذي حسن

ففي هذا من البيان والعلم ، ان لا اله إلا الله تبطل عبادة كل ما يعبده المشركون من دون الله ، وتنفي ما كان بينهم من معبوداتهم الموجودة في الخارج باعيانها وفيه ان المشركين عرفوا معناها الذي وضعت له ودلت عليه من ابطال عبادة كل معبود سوى الله .

فاذا كان معناها هذا يعرفه كل أحد حتى المشركون يعرفون ما نفته وما أثبتته ، فاذا جاء ملحد لا يعرف معناها من كتاب الله ولا سنة رسوله ولا لغة

ولا عرف ولا عرف من معناها ما عرفه المشركون . وقال ان لا اله الا الله لم تنف الا كليا منويا لا يوجد منه في الخارج الا فرد وهذا الفرد المنفي هو المثبت ، فاين هذا من معناها الذي يعرفه المسلمون وبه يدينون ، ويعرفه المشركون أيضاً ويشمئزون منه وينفرون ، كما قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون)

فالمشركون عرفوا وأنكروا مدلولها ، وهذا الملحد أنكر مدلولها مع الجهل بمعناها الذي يعرفه كل أحد حتى أعداء الرسل القائلون (أجئتنا لنعبد الله وحده؟)

فسبحان الله ما أبين ضلال هذا الملحد عند أهل البصيرة من أهل التوحيد ، وعند أهل الفطر والعقول قاطبة، فكل ذي عقل ينكر هذا القول ويعرف بطلانه ،

ونذكر وجوها تبين بطلان هذا القول مع ما تقدم (الاول) ان هذا يناقض ما شهد الله به وشهدت به ملائكته وأولو العلم من عباده قال تعالى (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) فلم يبق معبود يعبده الاولون والآخرون من دون الله الا بطلت عبادته والهيته بشهادة الله عز وجل وملائكته وأولي العلم قاطبة ، وأن المعبودات التي بطلت بشهادة الله ليست كليا لا يوجد منه في الخارج إلا فرد كما يقوله الملحد بل كل ما يوجد في الامم وفي العرب من الاوثان والاصنام التي لا تحصى كثرة كاصنام قوم نوح وغيرها . ومن لم يعتقد ان هذا هو الذي شهد الله به وملائكته وأنبياؤه بنفيه عن هذه الاصنام ، وكل ما عبد من دون الله فما قال لا إله الا الله ، وما عرف من الاسلام ما يعصم دمه وماله ، وصار عما شهد الله به في معزل

(الوجه الثاني) ان هذا القول ينافي ما بينه الله تعالى في كتابه من ملة الخليلين في قوله تعالى (واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون) الآية وقد تقدمت . وقال تعالى (وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ذلكم

خير لكم ان كنتم تعلمون * انما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) فذكرها عليه السلام بصيغة الجمع. أيجوز في عقل عاقل ان ماذكره تعالى عن خليله من انكاره لعبادة هذه الاوثان واخباره إنهم لا يملكون لعابديهم رزقا انها لا توجد في الخارج ؟ ولا ريب انه لا يجحد هذا الامكابر معاند مخالف لما جاءت به الرسل من التوحيد . وقوله تعالى عن خليله وقال (انما اتخذتم من دون أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا) الآية . أيشك من له عقل ان تلك الاوثان موجودة عند عابديها يباشرونها بالعبادة ؟وهل يعرف أحد من هذا السياق إلا انها موجودة معبودة منتفية بلا إله إلا الله

وكذلك قول الله تعالى (واذ قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة ؟ اني أراك وقومك في ضلال مبين)

ولا خلاف ان الصنم شيء مصور على صورة شخص يعبد من دون الله، وذلك لا يكون إلا موجودا في الخارج فسماه الخليل أوثانا وآلهة وأنكرها وتبرأ منها وممن عبدها .

(الوجه الثالث) ان الله بعث محمداً ينهى قريشاً والعرب وغيرهم من المشركين عن أن يعبدوا مع الله غيره كاللات والعزى ومناة والاصنام التي كانت حول الكعبة كما تقدم ، وقد قال تعالى (أفرأيتم اللات والعزى — الى قوله — إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان) أيشك احد بعد هذا انها موجودة تعبد من دون الله ؟ بل لا يشك مسلم ولا مشرك في وجودها وان قريشاً وغيرهم يعبدونها .

(الوجه الرابع) ان الله تعالى قال (إنا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن ياتيهم عذاب أليم * قال ياقوم اني لكم نذير مبين * أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون) فأجابوا رداً عليه فيما دعاهم اليه وقالوا (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعا ، ولا يغوث ويعوق ونسرا)

ومعلوم عند العلماء قاطبة بل وعند العامة انها اسماء رجال صالحين صورها قومهم أصناما على صورهم وسموها بأسمائهم ، فآل بهم الامر الى أن عبدوها وهي موجودة في الخارج لايشك في وجودها أحد ، ولا ريب انها منتفية بكلمة الاخلاص لا إله إلا الله . وهذه الاصنام استخرجها عمرو بن لحي الخزاعي الكاهن لما كان والياً على مكة قبل قريش وفرقها في العرب فعبدوها كما عبدها قوم نوح كما ذكره البخاري في صحيحه .

(الوجه الخامس) ماذكره الله عن قوم هود لما دعاهم هود عليه السلام الى أن يعبدوا الله وحده ويتقوه قال لهم (ماتعبدون من دونه الا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان)[1] فأجابوا بقولهم (أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) فظهر ان لهم ولآبائهم معبودات في الخارج يعبدونها من دون الله ، ودعوة الرسل تبطل عبادتها . وتقدم ماذكره الله تعالى في سورة هود من قولهم لهود عليه السلام (إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) وهذا لايقال إلا على آلهة موجودة تعبد ، ودلت هذه الآيات على ان الالهية هي العبادة وان المشركين وضعوها فيمن لا يستحقها من صنم ووثن وطاغوت وغير ذلك .

(الوجه السادس) قول يوسف عليه السلام (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار؟ * ما تعبدون من دونه إلا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ماأنزل الله بها من سلطان) فسبحان الله أين ذهب عقل الفيلسوف حين اعتقد ان المنفي كلي لايوجد إلا ذهنا . ومعلوم انه لا يكون له اعداد على هذا الاعتقاد الباطل

وتبين ان كلمة الاخلاص نفت أربابا متفرقين وضعت عليها أسماء ماأنزل

(١) هذه الآية في قول يوسف عليه السلام . أما قول هود عليه السلام فهو (أتجادلونني في أسماء الخ) من سورة الاعراف

الله بها من سلطان كما كان اهل الاوثان يسمون آلهتهم ، وفيما ذكرنا في هذه الوجوه كفاية . فلو ذكرنا مايبطل قوله من الوجوه لبلغ مائة أو أكثر

***

وقد قدمنا عن أئمة اللغة في معنى الاله موافقتهم في لغتهم لما دل عليه الكتاب والسنة من معنى كلمة الاخلاص وما دلت عليه مطابقة وتضمنا والتزاما، وكذلك النحاة وجميع العلماء من المفسرين وغيرهم أجمعوا قاطبة على ان الاله هو المعبود وان العبادة حق لله لايجوز أن يصرف منها شيء لغير الله كائنا ما كان وان المنفي في كلمة الاخلاص كل ما كان يعبد من دون الله من بشر أو ملك او شجر او حجر او غير ذلك ، ولولا قصد الاختصار لبسطت القول في هـذا المعنى العظيم الذي لا يصلح لاحد دين إلا اذا عرفه على الحقيقة وقبل مادل عليه الكتاب والسنة من بيان توحيد الله وقصر العبادة عليه دون كل ماسواه

***

واعلم انني لما كتبت قبل هذا في رد قول هذا الملحد ان المنفى بلا إله إلا الله كلي منوي لايوجد منه في الخارج الا فرد وهو المستثني ، فأجبت بما حاصله :

اذا كانت لا إله إلا الله لم تنف إلا كليا منويا ، فعلى هذا القول الباطل لم تنف لا إله إلا الله صنما ولا وثنا ولا طاغوتا وصار النفي منصباً على الفرد ، فهو المنفي وهو المستثني ، وتناقض هذا لايخفى على من له عقل وفهم ، وقد عرفت ان هذه دعوى منه مخالفة لما بعث الله به رسله من توحيده ، وعلى قول هذا لم يكن للإله إلا الله مدخل في الكفر بالطاغوت والبراءة من الاوثان التي صرح القرآن بنفيها بكلمة الاخلاص ـ لا إله إلا الله ـ كما في آية البقرة وغيرها وقد تقدم بيان ذلك ،

وبهذا يتبين لمن له فهم ان قول هذا الرجل من أبطل الباطل وأبين الضلال وأمحل المحال .

والمسلم الموحد يعلم من الكتاب والسنة ومن قول اهل العقول الصحيحة والفطر السليمة أن لاإله إلا الله لها موضوع عظيم ومدلولها هو حقيقة الاسلام والايمان فانها انما وضعت للرغبة عن عبادة كل مايعبد من دون الله والبراءة منه والكفر به وانكار ذلك وبغضه وعداوته وعداوة من اتخذ الشرك في العبادة دينا ، وهذا هو أظهر مافي القرآن، وأبينه ايضاحا وتقريراً

وجواب ثان وهو قولي : كيف يجوز أن يكون الفرد الذي وجد من الكلي المنفي داخلا في المنفي بالا خارجا بالاستثناء فيكون متصفا بالنفي والاثبات وأحدهما نقيض الآخر ، وأن لاإله إلا الله لاتدل الا على هذا الفرد خاصة نفياً واثباتا ؟ هذا لايقبله إلا من كان عقله فاسداً لايعرف حقا من باطل ولا هدى من ضلال، كيف يصح استثناء فرد منفي ويكون هو المستثنى فأين المستثنى والمستثنى منه الذي يعرفه العرب من لغتهم المستعمل في الكتاب والسنة وأقوال سلف الامة وأئمتها وأهل العربية وغيرهم ويعرفه اهل اللغات؟ فما أبعد ضلال هذا وأجهله وأبعده عن العلم واهله

***

ثم ان هذا الرجل سمع بما كتبته على قوله من الرد والابطال . فأجاب بقوله: قلنا إنما يلزم هذا لو أريد بالمستثنى منه فرد خاص جزئي وانما أريد منه المفهوم العام المتناول لافراد المعبود بحق سواء كانت في الذهن أو في الخارج

(فالجواب) انه عدل عن قوله الاول الى ماهو أفظع منه وأشنع فزعم ان المستثنى منه انما أريد منه المفهوم العام المتناول لافراد المعبود بحق، فصرح بأن المستثنى منه انما أريد منه المفهوم العام المنفي مراداً، فصار المفهوم العام المنفي له افراد

ومعلوم ان الافراد لاتوجد في الذهن وانما توجد في الخارج فتراه يحوم حول الباطل ويتهافت . وأعظم من هذا قوله ان المفهوم العام المنفي متناول لافرادا

المعبود بحق فجعل للمعبود بحق افرادا منفية بلا، و كلها حق، فكيف يجوز أن ينفى ماهو حق؟ وكيف تكون الافراد كلها حقا ؟

فتدبر يتضح لك الحال. فهذه فنون من الضلال والالحاد يبديها تارة ثم يأتي بما هو أعظم منها وأبين في الضلال والمحال ، والمنفي بلا في كلمة الاخلاص لايكون حقا بل هو الباطل كما دل عليه الكتاب والسنة وما عليه المسلمون، والحق في كلمة الاخلاص هو المستثنى وهو الله تعالى (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا) لاشريك له في الهيتة ولا في ربوبيته ولا في أفعاله ولا مثل له ولا كفء له ولا ند له ، وكل معبود سواه فباطل ، ومن لم يعتقد هذا فليس بمسلم .

ولا يخفى انه يلزم على قول هذا ان للكلي افراداً معبودة فاذا كانت كلها معبودة بحق جاز أن تقصد بالعبادة وهذا دين المشركين الذي بعث الله رسله بانكاره وابطاله كما قال تعالى (وقال الله لاتتخذوا إلهين اثنين انما هو إله واحد) وقال تعالى (ولا تدع مع الله إلهاً آخر) والآيات في المعنى كثيرة جداً ، فمن عبد مع الله غيره فقد ألحد وأشرك . وكل هذه العبارات التي ذكرها هذا في ورقته ينكرها كل من له عقل .

***

وأصل هذا الرجل الذي اعتمده وعبر عنه هو بعينه الذي ذكره شيخ الاسلام رحمه الله عن افلاطون الفيلسوف واتباعه بناء منهم على كفرهم فانهم يقولون :ان الله هو الوجود المطلق.

ومعلوم ان هذا لايكون له وجود متميز بنفسه مباين للمخلوقات إذ الكلي كالجنس والفصل والخاصة والعرض العام لايوجد في الخارج منفصلا عن الاعيان الموجودة وهذا معلوم بالضرورة متفق عليه بين العقلاء.

قال شيخ الاسلام : وانما يحكى الخلاف في ذلك عن شيعة افلاطون ونحوه الذين يقولون باثبات المثل الافلاطونية وهي الكليات المجردة عن الاعيان خارج الذهن

(قلت) وهذا قول هذا الرجل في ورقته تبع فيه افلاطون وهو قوله: إن المنفي في لاإله إلا الله كلي لايوجد منه في الخارج الا فرد واحد وهو المستثنى وقد عرفت بطلان هذا القول من الكتاب والسنة وان العلماء أنكروا هذا القول غاية الانكار كما سيأتي في كلام شيخ الاسلام، لان المنفي بلاإله إلا الله كل مايعبد من دون الله وهي أجناس موجودة في الخارج ، كما قال الخليل عليه السلام (اني براء مما تعبدون* إلا الذي فطرني فانه سيهدين) وقال تعالى عن اهل الكهف (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله) ولا ريب ان المنفي ما كان اهل الشرك يباشرونه بعباداتهم وهي أنداد موجودة في الخارج .

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ـ في رده قول افلاطون ومن تبعه : والمعلم الاول ارسطو واتباعه متفقون على بطلان قول هؤلاء ، فلو ظنوا ان الباري هو الوجود المطلق بهذا الاعتبار لوقعوا فيما منه فروا، فان هذا يستلزم مباينته لجميع المخلوقات وانفصاله عنها مع ان عقلا لايقول ان الكليات هي المبدعة لمعيناتها، بل هم يقولون : ان العلم بالقضية المعينة المطلوب اثباتها ـ وهو علو الله على العالم ـ معلوم بالضرورة والفطرة، ويعلمون بطلان نقيضها بالفطرة والضرورة، ويعلمون انه اذا لم يكن مباينا كان داخلا محايدا فيلزم الحلول والاتحاد .

وذكر رحمه الله تعالى في موضع آخر : ان قدماء الفلاسفة خالفوا افلاطون واتباعه في الكلي والجزئي لانه قول غير معقول

(قلت) وبهذا يعلم ان قول هذا الرجل ان المنفي كلي لايوجد في الخارج قول غير معقول .

وذكر شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ان جميع الطوائف من المسلمين وغيرهم

خالفوا هذا القول وذكروا انه لايعقل، وذكر رحمه الله تعالى ان الفلاسفة واهل الاتحاد لم يفرقوا بين القديم والحديث ولا بين المأمور والمحظور، وقد وقع كثير من الصوفية في هذا الضلال، وكلتا الطائفتين ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل.

وقال رحمه الله تعالى: ان ابن سينا ومن تبعه أخذوا اسماء جاء بها الشرع ووضعوا لها مسميات مخالفة لمسميات صاحب الشرع، فأخذوا مخ الفلسفة وكسوه ثوب الشريعة، وهذا كلفظ الملك والملكوت والجبروت واللوح المحفوظ كما يوجد في كلام أبي حامد يعني الغزالي ونحوه من أصول هؤلاء الفلاسفة الملاحدة الذين يحرفون كلام الله ورسوله

(قلت) ومن ذلك ماذكره العلامة ابن القيم عنهم من أنهم يقولون عناية الهية وتحت هذه الكلمة نفي القدر والحكمة.

*
* *

ثم ان هذا في ورقته صرح بأن معنى لا إله لا الله، مثل لا شمس الا الشمس، استثناء للشيء من نفسه وهذا قول في غاية الضلال والجهل باطل بأدلة الكتاب والسنة لايقوله أحد من الأولين والآخرين ولا في لغة أحد، وليس في المعقول والمنقول الا رده وابطاله، ومن لم يعرف بطلان هذا القول فلا حيلة فيه

وتأمل قول هذا أيضا: وخلاصة المعنى سلب مفهوم الآله لما سوى الله وايجابه له وانحصاره فيه وصرح بهذا المراد بالا الله

(قلت) فمن يسمع كلامه هذا ظن انه حق وقد بناه على مامثل به لاشمس الا الشمس

وحقيقة هذا القول ان الاله واحد يبينه قوله سلب مفهوم الاله على ماتقدم له من ان المنفي كلي لايوجد منه في الخارج الا فرد، وقد عرفت مما قدمناه ان توحيد الانبياء والمرسلين البراءة من عبادة الاصنام والاوثان والطواغيت وكلها موجودة في الخارج بأعيانها كما قال تعالى عن قوم نوح (وقالوا لاتذرن آلهتكم

ولا تذرن وداً ولاسواعا ، ولا يغوث ويعوق ونسرا) فتبين ان نوحا عليه السلام دعا قومه الى ترك عبادة هـذه الاصنام والبراءة منها والكفر بها وكذلك هود عليه السلام دعا قومه الى عبادة الله وحده وترك ما كان يعبـده آباؤهم كما أخبر تعالى عنهم انهم قالوا له (أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبـد آباؤنا)

ومعلوم ان آباءهم لم يكونوا يعبدون كلياً ذهنيا لايوجد الا في الذهن ، بل يعبدون اشخاصا موجودة في الخارج وقد قالوا لهود عليه السلام (إن نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) وقد تقدم من الادلة مايدل على ان المنفي والمنهي عنه هو عبادة الاصنام والاوثان والطواغيت التي تعبد من دون الله كما قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)(والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله) فلايشك مسلم بل كل من له عقل ان الطواغيت التي يعبدها المشركون موجودة في الخارج ، والقرآن من اوله إلى آخره يدل على هذا

فيامن لايعرف من كلمة الاخلاص ماعرفه عوام المسلمين ، ارجع إلى نفسك وتأمل ماوقعت فيه ، أماعلمت ان لا النافية انما وضعت لغة لنفي الجنس تنصيصا ؟ والجنس الذي وضعت له لابد له من أشخاص متعددة في الخارج قديمة وحديثة يعبدها كل مشرك ؟ وليست كليا لايوجد إلا في الذهن ، فان هذه الدعوى الباطلة لم يقل بها مسلم في معنى كلمة الاخلاص حتى المشركين في لغاتهم لايعرفون أن هذا معناها ولا انها ـ لبت مفهوم الاله ، بل عرفوا كلهم أن من دعاهم إلى أن يقولوا لا إله إلا الله فانما أراد منهم ترك ما كانوا يعبدونه من أصنامهم وأوثانهم وطواغيتهم التي كانت عندهم يعبدونها من دون الله

أما قريش والعرب فأخبر الله تعالى عنهم انهم لما قال لهم رسول الله ﷺ «قولوا لا إله الا الله» (قالوا اجعل الآلهة الها واحداً ـ الى قوله ـ وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد) وآلهتهم اللات والعزى ومناة التي

كانت حول الكعبة، فهذا هو المراد من هذه الكلمة من لغتهم لا يعرفون غير ذلك. فمعنى النفي في هذه الكلمة ترك عبادة الاوثان والبراءة منها، والكفر بها وعداوتها وعداوة من عبدها، وقد كان العرب يقولون في تلبيتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك، والشريك انما هو أوثانهم، أشركوها مع الله في العبادة واتخذوها أنداداً كما قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) ومفهوم الاله الذي لا يوجد إلا ذهنا لا يوصف بالاتخاذ ولا بالمحبة بل ولا له ثبوت .

وتأمل ما فهمه أعداء الرسل لما دعتهم الرسل الى أن يعبدوا الله وحده . قال تعالى عن قوم هود (ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) وقالوا (أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا) عرفوا انه دعاهم الى ترك عبادتها والبراءة منها قال تعالى (فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء)

والمفهوم الكلي الذي لا يوجد في الخارج لا يوصف بهذه الصفات ولا يجمع بهذا الجمع بل ولا يتصور أن يدعى من دون الله . وقال تعالى عن قوم صالح (ياصالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا * أتنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا) عرفوا أنه أراد منهم ونهاهم أن يعبدوا مايعبد آباؤهم من الاوثان . وقال تعالى عن قوم شعيب (أتنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا) عرفوا في لغتهم انه نهاهم عن عبادة ما كان يعبد آباؤهم من الاوثان الموجودة في الخارج

وتأمل قول الله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) وقال (واتخذوا من دون الله آلهة قل هاتوا برهانكم) وقال(أم اتخذوا من دون الله شفعاء) وقال (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء انا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) وقال (والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل) ولا شك عند من له أدنى مسكة من عقل ان

الذي اتخذه المشركون يعبدونه من دون الله أشخاصاً متعددة في القرآن من هذا النمط لا تحصى . والمقصود أن الرسل من أولهم الى آخرهم دعوا أممهم الى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دونه ، والكفر به والبراءة منه كما أفصح عن ذلك خليل الرحمن ابراهيم كما قال تعالى (واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة اني أراك وقومك في ضلال مبين) وقال (انما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا) وقال (قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده)

فالنهي عن عبادة الاصنام والطواغيت والبراءة منها والكفر بها واخلاص العبادة لله وحده هو التوحيد الذي دعت اليه الرسل ، وأفصح القرآن عنه ، وجرى بسبب جحوده على الامم والمشركين ماجرى من العذاب والذهاب والعقاب فان هذا من سلب مفهوم ذهني لا يفيد شركا ولا براءة ولا عداوة

فسبحان من طبع من شاء من عباده عن فهم مابعث الله به رسله من توحيده في العبادة، وصرفهم عن فهم الادلة التي أظهر فيها لعباده مراده ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وبهذا يتبين فساد ما لبس به هذا المفتري في معنى كلمة التوحيد ، وانه مصادم لما في كتاب الله من تفسير هذه الكلمة العظيمة ومناقض لما بعث الله به رسله من اخلاص العبادة له وترك عبادة ماسواه والبراءة منها ، وهذا أظهر شيء في القرآن وأبينه ، لا يمتري فيه مسلم

ونشير الى ما ذكره بعض العلماء في أصل هذه المقالة وبطلانها .

***

قال ابراهيم بن سعد الكوراني في مصنفه في بيان معنى لا اله الا الله واعرابها ،

وانها دلت على توحيد الالهية مطابقة وتضمنا ومادلت عليه التزاما، وذكر كلاما في تقرير هذا المعنى ، وذكر أن بعضهم اشترط في لا النافية للجنس في هذه الكلمة الوحدة الذهنية فجعلوا الجنس المنفي واحداً لا يوجد الا ذهنا ـ قال : وبما ذكرناه يتضح انه لا يصح أن يقال نأخذ الجنس بشرط الوحدة الذهنية فتكون القضية طبيعية (اما أولا) فالمراد بالجنس ـ بلا شرط ـ الصالح للصدق على الافراد كما هو الشأن في موضوع القضايا (واما ثانياً) فلان الكلام يخرج عن افادة التوحيد بالكلية لان حاصله حينئذ هذا الجنس المأخوذ بشرط الوحدة الذهنية المغايرة لله تعالى منتف وليس هذا من التوحيد في شيء ولا شم من رائحة الدلالة عليه

ويقال ثالثاً ان أريد ان هذا الجنس منتف في الذهن فهو قطعي البطلان اذ كل من ينطق بهذا التوحيد مستحضراً لمعناه قد تحقق هذا الجنس في ذهنه فكيف يصلح نفيه ، وعلى كل حال فلا يصح تفسيراً لهذه الكلمة، لان المراد من لا إله إلا الله هو الدلالة على توحيد الالوهية وهذا معلوم بالضرورة . وعلى تفسيرهم يكون بينه وبين الدلاله على التوحيد بعد المشرقين

(قلت) وهذا الذي ذكره ابراهيم ابن سعد من اشتراطهم أن يكون الجنس فرداً لا يؤخذ الا ذهنا ، هو الذي صرح به هذا الملحد في ورقته وهو ان لا في كلمة التوحيد سلبت مفهوم الاله الذي لا يوجد إلا ذهنا ، وقد عرفت بعد هذا عن التوحيد الذي دلت عليه كلمة الاخلاص

ولقد صرفوا هذه الكلمة العظيمة عما وضعت له وأريد بها لغة وشرعا وعقلا وفطرة فانها وضعت للبراءة من كل ما يعبد من دون الله وابطال عبادته والكفر به وقد عرف هذا كل أحد حتى مشركو الامم ومشركو العرب كما تقدم بيانه .

***

وأما قوله : وخلاصة المعنى سلب مفهوم الاله لما سوى الله وايجابه له وانحصاره

فيه ، وصرح بهذا المراد بالا الله ، فمراده بقوله وايجابه له وانحصاره فيه ، هذا هو توحيد الفلاسفة وأهل الوحدة ، فان الله عندهم مسماه الكون المطلق ، فكل ما كان خارجا عن الذهن من الاشخاص فقد دخل في مسمى الله ، فكل مافي الكون من خبيث وطيب فهو الله، كما ذكره شيخ الاسلام وابن القيم وغيره عنهم فواجب الوجود والممكن كله داخل في هذا المسمى عندهم ، وقد صرحوا بهذا في كتبهم فلم يفرقوا بين الخالق والمخلوق ، وقد قدمنا التنبيه في كلام شيخ الاسلام وابن القيم رحمهما تعالى كما ذكر ابراهيم بن سعد ذلك عنهم وكما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

يا أمة معبودها موطوءها أين الاله وثغرة الطعان؟

والناصح لنفسه يكون من هؤلاء الملبسة على حذر ، ولا يهمل السؤال عنهم وعن مذاهبهم وما يخدعون به العامة من زخرف القول الذي ربما يظن الجاهل انه حق وهو عبارة هؤلاء عن باطلهم كما نبه على ذلك شيخ الاسلام من وضعهم اسماء الحق على باطلهم، وكل طائفة من اهل البدع لها توحيد ، وهذا الذي ذكرناه هو توحيد الفلاسفة والاتحادية وقد أضلوا بما موهوا به كثيرا ممن ينتسب الى العلم

ياقومنا ، الله في اسلامكم لاتفسدوه لنخوة الشيطان

وتأمل ماذكره الفخر الرازي في معنى لاإله إلا الله فانه قال : التحقيق ان المضمر المرفوع باله راجع بالحقيقة الى نفي الاعيان التي سموها آلهة من حيث انها آلهة لا الى وجودها في حد ذاتها ضرورة انها موجودة في الخارج بالفعل محسوسة .

وحاصله نفي كل فرد من افراد إله من تلك الحيثية غير الله راجع الى نفي الالوهية عن كل موجود غير الله انتهى

فتأمل قوله راجع الى نفي الاعيان التي سموها آلهة (قلت) وهو الحق لانها نفت إلهية كل مالوه يألهه المشركون غير الله من كل صنم ووثن وشريك

وطاغوت ، وهذا هو مدلول لاإله الا الله ، نفى إلهية كل مايؤله من دون الله وقوله لا الى وجودها دفعا لقول من قال ان الخبر المضمر موجود ، وقد بين وجه ذلك ، وتقديره للخبر بأحد قريب مما تقدم في المعنى .

وتأمل قوله : وحاصله نفي كل فرد من افراد إله ، فبين ان المنفي له افراد كثيرة وهذا ظاهر بين لايمنعه أحد كما هو ظاهر في الكتاب والسنة واللغة والفطرة خلافا للفلاسفة ، وكذلك قوله راجع الى نفي الآلهية عن كل موجود غير الله ، وهذا هو الذي يعرفه الناس كلهم إلا ماكان من هذه الطائفة ومن اهل الوحدة فانهم ألحدوا في التوحيد وأتوا بكل مايستحيل عقلا وشرعا ، فسبحان الله والله أكبر أيجوز في عقل ان المشركين من أولهم الى آخرهم الذين عبدوا مع الله غيره انهم انما عبدوا فردا في الذهن لا وجود له في الخارج؟ هذا أمحل المحال وابطل الباطل

وقد نبهت فيما تقدم على انهم أرادوا بهذا ان الاصنام والاوثان والطواغيت لا تدخل في المنفي لانها من جملة الوجود الذي يسمونها الله

وأقول أيضا : الآلهة هي الانداد والطواغيت والشركاء وقد قال تعالى (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) فذكرها مجموعة لكثرة افرادها في الخارج ، وقال (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) فذكرها بصيغة الجمع يدل على كثرة افرادها وقال تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) وقال (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) وهذه الآيات تدل على ان المعبودات التي تعبد من دون الله كثيرة من الطواغيت وغيرها كقوله في آية البقرة (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) وكقوله (وجعلوا لله شركاء الجن) ولا ريب ان الجن لهم وجود في الخارج ، وقوله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) فدلت هذه الآيات على ان لهذه المعبودات افرادا كثيرة وكلها منتفية بلاإله إلا

الله ، كما قال تعالى (أم اتخذوا من دون الله آلهة ، قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لايعلمون الحق فهم معرضون) وهذا واضح بحمد الله فبطل ما اختلقه الفيلسوف وتبين به إلحاده في التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه (فاعتبروا ياأولي الابصار)

***

واعلم ان هؤلاء الزنادقة قد طردوا أصلهم هذا حتى في الايمان كما قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في كتاب الايمان عن هؤلاء: انهم يثبتون لهذه المسميات وجودا مطلقا مجردا عن جميع القيود والصفات وهذا لا حقيقة له في الخارج وانما هو شيء يقدره الانسان في ذهنه كما يقدر موجودا لا قديما ولا محدثا ، ويقدر انسانا لا موجوداً ولا معدوما ، ويقول الماهية من حيث هي لاتوصف بوجود ولا عدم ، ويقول الماهية من حيث هي هي شيء يقدره الذهن ، وذلك موجود في الذهن لا في الخارج ، فهكذا الايمان يقدر ايمانا لايتصف به مؤمن بل هو مجرد عن كل قيد كتقدير انسان لا يكون موجودا ولا معدوما بل ما تم ايمان الا مع المؤمنين

(قلت) وكذلك إله لا يوجد إلا مع مألوه تأله القلوب بالعبادة ، وقد أشرت الى ما ذكره شيخ الاسلام عن هذه الطائفة كابن سينا ومن سبقه أخذوا أسماء جاء بها الشرع ووضعوا لها مسميات مخالفة لمسميات صاحب الشرع ، ثم صاروا يتكلمون بتلك الاسماء فيظن الجاهل انهم قصدوا بها ما قصده صاحب الشرع ، فأخذوا مخ الفلسفة فكسوه ثوب الشريعة ، وهذا كلفظ الملك والملكوت والجبروت واللوح المحفوظ ، والملك والملكوت والشيطان والحدث والقدم وغير ذلك ، وقد ذكرنا من ذلك طرفا في الرد على الاتحادية لما ذكرنا قول ابن سبعين وابن عربي وما يوجد في كلام ابي حامد وغيره من أصول الفلاسفة

والملاحدة التي يحرفون بها كلام الله ورسوله عن مواضعه كما فعلت القرامطة الباطنية انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

والمقصود من هذا الجواب بيان ماقد يفتريه الجاهل من كلام هؤلاء الذين يلبسون على العامة فيأتونهم بما لايعرفون انه حق أو باطل فربما اعتقدوه تعليلا لهؤلاء فيقعون في حيرة وشك، وهم قبل الابتلاء بهؤلاء في عافية .فسبحان مقلب القلوب

والاصل في ذلك ماأشار اليه شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في مثل هؤلاء انه ليس عندهم من علم القلب ومعرفته ويقينه مايدفع الريب ولا عندهم من قوة الحب لله ورسوله مايقدمونه على الاهل والمال،وهؤلاء ان عوفوا من المحنة وماتوا دخلوا الجنة، وإن ابتلوا بمن يدخل عليهم شبهات توجب ريبهم فان لم ينعم الله عليهم بما يزيل الريب والا صاروا مرتابين وانتقلوا الى نوع من النفاق انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

فليكن العبد المؤمن من المحنة بأهل الاهواء على حذر ومن دنياه على خطر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا على توحيدك وطاعتك وتقواك ، وأقم لنا ديننا الذي ارتضيته لنا وثبتنا عليه ،اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين

ونختم الجواب بذكر ماذكر العلماء رحمهم الله تعالى في معنى لاإله إلا الله:

قال ابن رجب رحمه الله تعالى : الكلام على لاإله الا الله :الاله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له واجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا وسؤالا منه ودعاء له ، ولا يصلح ذلك كله الا لله عز وجل ، فمن أشرك مخلوقا في شيء من هذه الامور التي هي من خصائص الالهية كان ذلك قدحا في اخلاصه في قول لااله الا الله ، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب مافيه من ذلك .

وقال البقاعي : لا اله الا الله أي انتفى انتفاء عظيما أن يكون معبوداً بحق

غير الملك الاعظم ،فان هذا العلم هو أعظم الذكرى المنجية من اهوال الساعة ، وانما يكون علما نافعاً اذا كان مع الاذعان والعمل بما تقتضيه والا فهو جهل صرف .

وقال الطيبي: الاله فعال بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب من أله إلاهة أي عبد عبادة

(قلت) وهذا الذي ذكره الطيبي رحمه الله تعالى على معنى ماثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ (ويذرك وإلاهتك) قال لانه كان يعبد ولا يعبد، وهذا ظاهر بحمد الله لمن تدبر القرآن وعرف حقيقة الاسلام والايمان

والله المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين وفقه الله تعالى ورحمه وغفر له، لما ذكر له الشيخ عبد الرحمن بن حسن أن يرد على عبد المحمود لما غلط في معنى لا إله إلا الله وقال بعد السلام ورحمة الله وبركاته وغير ذلك ذكرت لي أني أكتب على كلام الدرويش الذي عندكم في بيان بعض مافيه من العيب، والذي كتبتم عليه فيه كفاية لكن نذكر على بعض ألفاظه بيان مخالفته للحق

منها قوله (الحمد لله المتوحد بجميع الجهات) فنقول :لايشك من سمع هذا الكلام في ان المراد بالجهات الجهات الست التي يقول المعطل فيها ان الرب سبحانه وتعالى من الجهات الست خالي والاتحادي يقول : انه سبحانه متحد فيها . والحلولي يقول : ان الله سبحانه حال فيها. تعالى الله عما يقول الجميع علوا كبيرا. وأهل السنة والجماعة يقولون : ان الرب سبحانه مستو على عرشه بائن من خلقه .

وظاهر قول الرجل المتوحد بجميع الجهات يشبه قول الاتحادية ، وان حملت الباء على الظرفية شابه قول الحلولية وربما يظن انه لعجمته يعبر بعبارات لايعرف معناها لكن سمعت انه قد شرع في وضع حاشيه على النونية ، ولا يتنزل لذلك إلا من يدعي تمام المعرفة ، وحكي عنه أنه يقول : مرادي بالجهات جهات التوحيد الثلاث وهو توحيد الربوبية والالهية والاسماء والصفات ، وهذا بعيد من كلامه لان هذه تسمى أنواعاً لاجهات ، وبكل حال فظاهر كلامه يخالف ماعليه أهل السنة والجماعة لكن ينبغي أولا احضاره ويبين له ما في كلامه مما ظاهره خلاف الحق ، وتبين له الادلة الشرعية على خلاف ما يوهمه كلامه فان اعترف فهو المطلوب والحمد لله

وفي كلامه من العيب والركالة كثير كقوله لاشريك له في الذات ولا في

الصفات فنفى الشركة في الذات ولم يقل أحد من بني آدم إن لله سبحانه وتعالى شريكا في ذاته حتى يحتاج الى نفي ذلك ، وإنما يقول أهل الحق لاشبيه له في ذاته ولا في صفاته رداً لقول المشبهة . فهذا من قوله لا شريك له في ذاته يدل على قلة معرفته في هذا الباب

وكذلك قوله لا شريك له في الملك فضلا عن الملكوت فأشار بقوله فضلا عن الملكوت الى بعد ما بينهما ، وقد ذكر العلماء ان الملكوت هو الملك وانما زيدت التاء للمبالغة في التعظيم

وكذلك قوله في اعراب لا إله الا الله «من قبيل استثناء الجزئي من الكلي» فجعله استثناء للاسم الكريم من نوع استثناء الجزئي من الكلي غلط بل الجزئي مقابل الكلي وقسيمه لاقسم منه، فالكلي ما اشترك في معناه كثيرون كالانسان والحيوان ، والجزئي يراد به الاسماء الاعلام كزيد وعمرو ، والاسم الكريم أعرف المعارف كما قال سيبويه وغيره ،

وكذلك قوله في اعراب لا اله الا الله انه كقولنا لاشمس الا الشمس لان قول القائل لاشمس الا الشمس لفظ لافائدة فيه ، وأيضا فاسم الشمس من الالفاظ الكلية لقولهم في تعريف الكلي ما لا يمنع تصور معناه من وقوع الشركة فيه فهو الكلي سواء وقعت الشركة كالانسان أو لم تقع وأمكنت كالشمس أو استحالت كالاله. فان استحالة ذلك للادلة القاطعة عليه فجعل الاسم الكريم الذي هو أرفع الاعلام وأعرف المعارف مثل الشمس التي هي من الالفاظ الكلية غلط بل الموافق لقولنا لاشمس الا الشمس قول القائل لا اله الا الاله ، وهذا لفظ مع الاطلاق لايستفاد منه توحيد الالهية لله رب العالمين

هذا وكثير من كلامه جعجعة بلاطحن فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا وجميع الامة الى صراطه المستقيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم